تَغْشاهم
أكاديمية مجالس تدارس

# أهل القرآن

## أهل البذل والإحسان



تقديم

العلامة المفسر صلاح الخالدي

تأليف

د. محمد بن أحمد البدور

مكة المكرمة

الطبعة الثانية
١٤٤٢هـ

كتاب

أهلُ القرآنِ

أهل البذل والإحسان

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/٧٨٠٤

الترقيم الدولي: ٤-٠٧-٨٨٠٩-٩٧٧-٩٧٨




بسم الله الرحمن الرحيم



# تقديم

## العلامة المفسر فضيلة الشيخ
## صلاح بن عبد الفتاح الخالدي
### رئيس مجلس ادارة أكاديمية «تغشاهم»

هذه رسالة تتعلق بالقرآن، وبأهل القرآن. تخبر أن أهل القرآن هم أهل الله، وتقرر أن أهل القرآن هم أهل البذل والنفع والإحسان.

يذكّر صاحبها فضيلة الدكتور/ محمد بن أحمد البدور -حفظه الله- أهل القرآن بأثر القرآن في أهله، وتوجيههم إلىٰ التوجه إلىٰ أفراد مجتمعهم، ونصحهم وتعليمهم وإرشادهم، ودفعهم إلىٰ البذل والنفع والخير، وبناء المجتمع علىٰ حقائق القرآن وقيمه وتوجيهاته..

ذكر الدكتور البدور بعض آيات القرآن، الداعية إلىٰ البذل والنفع والإحسان، ووقف مع آيات سورة فاطر، وعرض بعض دلالاتها وتوجيهاتها.. ثم التفت إلىٰ السنة، وذكر بعض أحاديث رسول الله ﷺ المتعلقة بهذا الموضوع.

وأشار إلىٰ التوجيه القرآني في بناء المجتمع الإسلامي علىٰ أساس حقائق القرآن ومبادئه وأحكامه، وخرج بنتيجة عملية هي: فضل صاحب القرآن وعلو منزلته، وكونه أحرص أفراد المجتمع علىٰ البذل والنفع والإحسان، وخدمة الآخرين، ونصحهم، وتقديم الخير لهم، وأن القرآن هو الذي أنشأه علىٰ هذا، ورباه عليه، وصاغ شخصيته عليه .. وصار صاحب القرآن فاعلا مبادرًا وإيجابيا، ناشرا للخير محاربا للشر..

وقارئ الرسالة يستفيد منها ومن توجيهاتها.. يبذل النفع والخير لإخوانه.. ويتحرك معهم بالقرآن، مفسرًا لهم قوله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢]

جزىٰ الله صاحب الرسالة الدكتور/ محمد البدور خير الجزاء، وشكر الله القائمين علىٰ أكاديمية «تغشاهم» علىٰ نشرها.. ونفع الله بها أهل القرآن، ودفعهم إلىٰ مزيد من البذل والإحسان.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

**صلاح الخالدي**

السبت ٧/ ٦/ ١٤٤١هـ

١/ ٢/ ٢٠٢٠م

# تقديم

## فضيلة الأستاذ الدكتور
## أحمد خالد شكري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والقراءات في الجامعة الأردنية
عضو رابطة علماء الأردن

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ليهديَ به إلىٰ صراط مستقيم، والصلاة والسلام علىٰ نبيه محمد المصطفىٰ الكريم، المنزل عليه آياتُ الذكر الحكيم، وعلىٰ آله وصحبه الذين أقبلوا علىٰ تعلم القرآن وتعليمه؛ فكانوا نعم القدوة لمن بعدهم في هذا الخير العميم، وعلىٰ من تبعهم بإحسان وإقبال علىٰ كتاب ربهم فاستحقوا بذلك رضوانه في جنات النعيم، وبعد.

فإن الإقبال علىٰ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تعلما وتعليما ومذاكرة وحفظا وتدبرا وتفسيرا ظاهرة مستمرة، بدأت مع نزول أولىٰ آياته، ولم تتوقف لحظة من اللحظات، ذلك أن هذا الكتاب العظيم هو روح هذه الأمة ومصدر عزها وشرفها، وهو الكتاب المنزل للهداية والإعجاز، ومما يدلّ علىٰ هذين الأمر قوله سبحانه في افتتاح سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ - ٢]، حيث دل كل من: الحروف المقطعة أول السورة، والإشارة إلىٰ الكتاب بلام البعد المقتضية رفعة المكانة، ونفي الريب عنه؛ علىٰ إعجازه، ودل ما بعده: علىٰ هدايته. وإعجاز القرآن وهدايته معين فياض بالخير علىٰ كل من أقبل عليه؛ راغبا محبا ملبيا ترغيب النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن يكون من أهل القرآن، وهم أهل الله وخاصته (من حديث رواه ابن ماجه برقم ٢١٥، وهو صحيح) والتأمل في هذا الحديث يبين لك المكانة العظمىٰ والمنزلة العالية

لمن استحق الدخول في زمرة أهل القرآن، بمرافقته وموافقته ومتابعته والتخلق بأخلاقه والعمل بما فيه، وإذا كان أهل الدنيا يتفاخرون بانتسابهم إلىٰ العظماء والكبراء من البشر؛ فحق لأهل القرآن المفاخرة بانتسابهم إلىٰ خالقهم العظيم الكريم فهم أهله، ومن أكرم منهم مقاما ومنزلة؟

وقد رأيت في الرسالة الوجيزة في مقدارها الكبيرة في محتواها «أهل القرآن أهل البذل والإحسان» تطوافا طيبا حسنا في هذه الرحاب الفسيحة، حيث أجاد كاتبها فضيلة الأخ العزيز الدكتور «محمد البدور» في التشويق والترغيب، والحث علىٰ الإقبال علىٰ كتاب الله مستشهدا بآيات كريمة وأحاديث شريفة ومواقف نبيلة؛ ليجدد في النفوس العزم، وليرفع من الهمم، وليزيد من الداعي إلىٰ توثيق الصلة وتحسينها وتقويتها بهذا الكتاب العزيز، وما أحوجنا إلىٰ ذلك، وما أعظم ما نحصل عليه منه.

وتَصدر هذه الرسالة عن أكاديمية (تغشاهم) الفتية، التي نشأت فكرتها وابتدأ تأسيسها من رحاب البيت العتيق في مكة المكرمة -حرسها الله-، لتكون رديفا لأخواتها من المؤسسات والجهات والمدارس والدور والجمعيات التي تتنافس بشرف وصدق في ميدان خدمة الكتاب العزيز والدعوة إليه، وتعليمه ورفع رايته، سدد الله الخطىٰ وبارك في الأعمال وتقبل الجهد الطيب الكريم، بمنه وفضله سبحانه.

كتبه

المتشرف بخدمة كتاب الله تعالىٰ

**أحمد خالد شكري**

١٤٤١/٦/١٤

# تقديم

## فضيلة الأستاذ الدكتور

## عبد الكريم بن أحمد الوريكات

### أستاذ الحديث الشريف وعلومه في الجامعة الأردنية

### رئيس رابطة علماء الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، باعث الرسل صلوات الله عليهم أجمعين إلىٰ المكلفين لهدايتهم، وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية، وواضحات البراهين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز، المعجزة المستمرة للمسترشدين، وعلىٰ سائر النبيين والصالحين، أما بعد..

فإن أعظم كلام عرفته البشرية هو القرآن الكريم، وإن هذا الكتاب بما احتواه من البلاغة والبيان، والتشريع والأحكام، جعله الكتاب الوحيد المتفرد في العالم اليوم الذي يسحر القلوب قبل العقول، فيسري تأثيره في نفوس السامعين، ويهدي إرشاده قلوب الناس أجمعين، فيحول المتلقين إلىٰ الفعل والعمل، ويرتقي بهم إلىٰ درجة الإحسان إيمانا وخضوعا، وعملا وسلوكا.

فالحياة مع القرآن هي الحياة الهنية، والعيش معه هو العيش الكريم، وقراءته والعمل به نعمة ما بعدها نعمة، فكان السلف الصالح يقبلون عليه قائمين به وتالين، ومتدبرين لآياته وعاملين، فيختمونه ختمة بعد ختمة، ويعملون بآياته آية بعد آية، ويعيشون معه لحظة بلحظة، فقوي به عظمة الله المولىٰ في نفوسهم، وخضعت به جوارحهم، وصلح حالهم وبالهم،

وزال همهم وغمهم، وزادت رغبتهم في العمل والخير، والبذل والإحسان، وطردت من قلوبهم جيوش الهم والحزن ووساوس الشيطان.

وهذا المؤلَّف الذي أكتب تقديما لطبعته الأولىٰ من إصدارات أكاديمية «تغشاهم» لتدارس القرآن الكريم، من تأليف الأخ الباحث، الدكتور/ محمد بن أحمد البدور قد قرأته كله، ورأيت ما احتواه من علم، وأدركت ما بذل فيه من جهد، فوجدت أن خيرًا عظيمًا سيتحقق من نشره بحول الله وعونه، وإن علما قرآنيا طيبا سيذيع من وراء طبعه، وخصوصا أن المؤلف الدكتور البدور كما عرفته باحث جاد، ومجتهد مثابر في خدمة القرآن الكريم، يزين ذلك خلق جم، وأدب رفيع، نسأل الله تعالىٰ أن يجزيه علىٰ ما بذل خير الجزاء.

وقد حرص المؤلف في كتابه علىٰ تيسير العبارة، وتوضيح الفكرة، والاستدلال بصحيح السنة المشرفة، والاستشهاد بآثار السلف، فجمع بين هدي الوحيين بأخصر عبارة، وألطف إشارة، فوطأ الكتاب للعامة، وافاد به الخاصة، بارك الله له في علمه، وسدد قلمه، ورزقه ثواب عمله.

والشكر موصول لأكاديمية «تغشاهم» لتدارس القرآن الكريم ممثلة بمديرها التنفيذي الشيخ محمد خلاوي، علىٰ ما يبذلونه في سبيل نشر العلم النافع، وخدمة كتاب الله العزيز.

والحمد لله أولا وآخرا.

**الدكتور عبد الكريم بن أحمد الوريكات**

أستاذ الحديث الشرف وعلومه – الجامعة الأردنية.

رئيس رابطة علماء الأردن

# المقدمة

إن التوجيهات القرآنية تدفع بالعبد إلىٰ الإيجابية، وتحفزه للعمل الجمعي ضمن منظومة المجتمع الواحد علىٰ أساس الشعور بالمسؤولية تجاه أفراده والعمل علىٰ نفعهم والإحسان إليهم.

وأولىٰ الناس بهذه التوجيهات هم الذين اختاروا صحبة القرآن، وحظوا بشرف خدمته، حيث إن القرب من هذا المعين المتدفق بالهدىٰ والنور، وكثرة التفاعل مع حروفه أداء وألفاظه فهما وتدبرا؛ يزكي النفوس ويرتقي بأصحابها، ويربي فيهم حب البذل والنفع للآخرين، وقد ظهر هذا جليا في سير من سلف من أهل القرآن، فإن أولىٰ الناس بالأخلاق الربانية الفاضلة هم أهل القرآن الذين انشغلوا به تعلما وتعليما؛ الذين وُصفوا بالربانية، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، كما نالوا شرف وصْفهم بأنهم أهل الله، وكفىٰ به من شرف عظيم وقدر كريم، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله أهلين من الناس**» قال: قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله، وخاصته**»[(١)]

(١) (الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (١٩/ ٣٠٥)، حديث: (١٢٢٩٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون..، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، قال عنه الشيخ شعيب: إسناده حسن.

إن المتأمل لحياة مبلغ القرآن الذي تربىٰ بتوجيهاته، وتزكىٰ بآياته في كل شأن من شؤون حياته، حتىٰ أصبح القرآن خلقا له يتمثله، ويحيا به، عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة، فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ فقالت: «كان خلقه القرآن»[1]، يرىٰ في تربية القرآن له علىٰ حب البذل في أوجه الخير العجب العجاب، فقد نذر نفسه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لفعل الخير، وبذل الخير، والدعوة إلىٰ الخير.

وقد تربىٰ الجيل الأول؛ الصحابة الكرام رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ علىٰ هذه الخصلة العظيمة؛ تأسيا بنبيهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ واقتداء بهديه، وكانت صفة مميزة امتاز بها من صاحبو القرآن، وانشغلوا به تلاوة ومدارسة.

وفي هذه الوريقات، سأقف وإياكم علىٰ بعض النصوص والآثار التي دلت علىٰ أثر القرآن في تربية النفوس علىٰ حب البذل والنفع للآخرين، لنتمثل حياة السلف في تعاملهم مع القرآن، ونتعرف علىٰ حقيقة تميزهم بتطبيق توجيهاته، والتعايش مع آياته سلوكا في حياتهم، حتىٰ تتحقق فينا الحياة التي أرادها الخالق بإنزاله إلينا، فيكون لنا نورا يبدد ظلمات الجهل والضلال؛ نهتدي به في طريقنا إلىٰ الله -تعالىٰ-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ولما كان المؤمل من هذا المؤلف أن يقرأه ويفيد منه أهل القرآن في

(١) المصدر السابق (٤٢/ ١٨٣)، حديث رقم: (٢٥٣٠٢)، وقال عنه الشيخ شعيب: صحيح الإسناد.

حلقاتهم، وأثناء مدارستهم لهذا الكتاب العظيم؛ الذين تغشاهم[١] رحمة الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لاجتماعهم عليه ومدارسته، يسر الله له أن يصدر باسم مؤسسة كريمة وُسِمَت بهذا الوصف «تغشاهم»، وإني إذ أشكر لهذه الأكاديمية[٢] المباركة جهدها في خدمة القرآن وأهله؛ لأدعو الله لها ولجميع القائمين عليها بالتوفيق والسداد، وأن يعم خيرها ونفعها، كما وإني إذ أتمثل في هذا المقام قول القائل:

ما الفضلُ إلّا لأهل العلمِ إنّهمُ  علىٰ الهدىٰ لمنِ استهدَىٰ أدلّاءُ

لأدعو العلي العظيم أن يجزي كل من علمني حرفا من كتاب الله خير الجزاء، وأن يجعل له من أجر هذا المؤلف أعظم النصيب، وكم سعدت حينما أبلغوني في إدارة الأكاديمية أن شيخي المبجل؛ فضيلة الدكتور/ صلاح بن عبد الفتاح الخالدي (رئيس مجلس إدارة الأكاديمية) سيقدم لهذا الكتاب بعد أن أثنىٰ عليه ووجه الإدارة للتعجيل بطباعته، فيزداد هذا المؤلف بتقديم شيخنا صلاحا، والله أسأل أن يجزي شيخي خير الجزاء، وأن يبارك في عمره، وعلمه وعمله.

كما أدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجزي كل من ساهم في إخراج هذا المؤلف خير الجزاء، وعلىٰ رأسهم الشيخ الكريم المتفضل دائما بنصحه وتوجيهاته؛

---

(١) يُنظر: مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر (٤/ ٢٠٧٤) حديث: (٢٦٩٩)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) (تغشاهم أكاديمية مجالس تدارس.. منصّة عالميّة تفاعليّة، تعنىٰ بنشر علوم القرآن المتعددة عبر النت.

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد شكري، متعنا الله بعلمه، وأدام عليه الصحة والعافية، وكذلك الشيخ الفاضل الهمام؛ فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الكريم الوريكات، نفع الله به البلاد والعباد، وقد تشرفت بتقديمهما لهذا المؤلف الذي أسأل الله له النفع والقبول؛ إنه خير مسؤول.

كتبه:

الراجي رحمة ربه الغفور

**«أبو الحارث» محمد بن أحمد البدور**

مكة المكرمة ٦/ ٦/ ١٤٤١هـ

# المبحث الأول

## من النصوص القرآنية التي تربي أهل القرآن على حب البذل والإحسان إلى الناس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ۝٣٠ ﴾ [فاطر: ٢٩ - ٣٠]

أشارت الآية الأولىٰ[١] إلىٰ حجم تأثير القرآن الكريم في نفوس المؤمنين الذين يداومون علىٰ قراءة القرآن[٢]، وصنيعه فيهم؛ من تعظيم لأوامر الله، وإقبال علىٰ الطاعات، وحب للبذل في سبيل الله، وبمناسبتها للآية التي سبقتها ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾ [فاطر: ٢٨]، نجد أن أشد الناس تعظيما لله وخشية له سبحانه هم أهل العلم، الذين

(١) وقد أسماها المفسرون (آية القراء)، روىٰ الطبري بسنده عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله إذا مر بهذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ يقول: (هذه آية القراء)، يُنظر: الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن** (٢٠/ ٤٦٤)، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

(٢) ينظر: البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (٤/ ٢٥٨)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط١/ ١٤١٨هـ).

يداومون علىٰ تلاوة كتاب الله، ويحافظون عليه علما وعملا[١]، وقد جمعت الآيتين الأعمال المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح، فالخشية عبادة قلبية، والتلاوة عبادة قولية، وإقامة الصلاة والإنفاق عبادة فعلية، قال الفخر الرازي: «فقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ﴾ إشارة إلىٰ عمل القلب، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ إشارة إلىٰ عمل اللسان، وقوله: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ إشارة إلىٰ عمل الجوارح»[٢].

وفي ذلك إشارة إلىٰ أن أهل القرآن هم أكثر الناس خشية لله -تعالىٰ-، كما أنهم أكثرهم تعظيما له سبحانه، فمن عظم الآمر عظم أمره ولم يتردد في تنفيذه، ومن تعظيمه سبحانه أن إذا احتاج عباده للإعانة كان مبادرا في ذلك فيما يلزمه من الواجب وزيادة، قال الرازي في تفسيره: «إن من يعظم ملكا إذا رأىٰ عبدا من عباده في حاجة، يلزمه قضاء حاجته، وإن تهاون فيه يخل بالتعظيم.» [٣]، وإلىٰ هذا أشار النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب**

---

(١) ينظر: البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (١٦/ ٤٩)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة، (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)

(٢) الفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** (٢٦/ ٢٣٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، (ط٣/ ١٤٢٠هـ.).

(٣) المصدر السابق.

**وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي»** [١]

## وقفة مع قوله تعالىٰ: ﴿ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾

جاء في تفسير الآية أن التلاوة تفيد قراءة القرآن، أو متابعة ما أنزل فيه من الأوامر والأحكام، قال ابن الجوزي في زاد المسير: «وفي قوله تعالىٰ: (يَتْلُونَ) قولان: أحدهما: يقرؤون. والثاني: يَتبَّعون.»[٢] وعلىٰ كلا المعنيين فإنها اختصت بأهل القرآن، وبالنظر إلىٰ سياق الآيات يمكن الجمع بين المعنيين؛ بأن التلاوة تشير إلىٰ القراء العالِمين العاملين، قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: «هذه آية القراء

العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق.»[٣]، وقد أنزل الله كتابه لينظم حياة الناس، ويُقوّم ألسنتهم وسلوكهم،

---

(١) **صحيح مسلم** كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض (٤/ ١٩٩٠) حديث: (٢٥٦٩).

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير** (٣/ ٥١٠)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، (ط١/ ١٤٢٢هـ).

(٣) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** (١٤/ ٣٤٥)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط٢/ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

ولا يعقل أن يكون هذا اللفظ للتغني به أداء دون أن يؤثر هذا الأداء في سلوك الأفراد.[١]

إن القرآن المعجز يجمع بين دقة اللفظ وعمق المعنىٰ، وهما لا يجتمعان علىٰ وجه الكمال إلا في القرآن العظيم، وكلاهما مقصود في تربية الفرد والمجتمع علىٰ مكارم الأخلاق.

وإن تعلم قراءة القرآن الكريم بالترتيل، وبلوغ الغاية في إتقان تلاوته، وإجادة لفظ حروفه، وإبراز كل حرف بحسب ما يستحق؛ يصقل شخصية القارئ ويكسبه العديد من الصفات، ويربي في نفسه الكثير من القيم، ويدفع به إلىٰ سلوك العديد من السلوكيات الإيجابية الراقية المكتسبة من الالتزام بهذه الطريقة للأداء.[٢]

كما أن حسن فهم القرآن هو السبيل الصحيح لاتباع أحكامه والاتعاظ بمواعظه، والتخلق بأخلاقه، ولما كان كتاب الله مورد كل طالب علم، وخطاب الخالق لخلقه الذي يلزمه التعظيم والتأمل والتدبر؛ لتحصيل كل ما يمكن من الفهم عن المرسل المنزِّل -سبحانه-، ابتداء من اهتمام العلماء بالمبنىٰ ومتعلقاته من آداب التحمل والتخلق بأخلاق أهل القرآن الربانيين، إلىٰ اهتمامهم بالمعنىٰ الذي يكشف عن هدايات الآيات وتوجيهات الكتاب العزيز.[٣]

---

(١) البدور: أبو الحارث محمد بن أحمد البدور، **القرآن العظيم بين إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ**، (ص: ٨٢)، الناشر: مركز النبأ العظيم نشر هدىٰ القرآن مكة المكرمة، (ط١/ ١٤٣٧هـ).

(٢) المصدر السابق (ص: ٨٢- ٨٣).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٣٥).

وفي ورود التلاوة بصيغة المضارعة ﴿ يَتْلُونَ ﴾ للدلالة علىٰ مداومتهم علىٰ تلاوته، قال الزمخشري في تفسيره: «يداومون علىٰ تلاوته وهي شأنهم وديدنهم» [١]،فإنَّ صيغةَ المضارعِ منديةٌ باستمرارِ مشروعيةِ تلاوتِه والعملِ بما فيه واستتباعِهما.[٢]

## وقفة مع قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾

وأما مجيء إقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله بصيغة الماضي، ذلك أن حكمهما حكم الثبوت غير متجدد، لأن الأصل أنهم مداومون عليهما.

قال ابن عاشور: «وجيء في جانب إقامة الصلاة والإنفاق بفعل المضي؛ لأن فرض الصلاة والصدقة قد تقرر وعملوا به فلا تجدد فيه، وامتثال الذي كلفوا به يقتضي أنهم مداومون عليه.»[٣]

إن حرصهم علىٰ دوام مصاحبة القرآن بتلاوته ومدارسته، إنما هو ليقينهم بأن هذا القرآن هو سبب سعادتهم، وفيه هدايتهم وحياتهم الحقيقية،

---

(١) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (٣/ ٦١١)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، (ط ٣/ ١٤٠٧هـ)

(٢) أبو السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ (ت: ٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم**، (٧/ ١٥٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (قامت دار إحياء التراث بتصوير الطبعة المصرية).

(٣) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، (٢٢/ ٣٠٦)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،ط١/ ١٩٨٤م.

كما أنهم يمتثلون توجيه نبيهم الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها**»[١] وفي رواية لمسلم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت.**»[٢] قال النووي في شرحه للحديث: «فيه الحث علىٰ تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان. قال القاضي: ومعنىٰ صاحب القرآن أي: الذي ألفه، والمصاحبة المؤالفة ومنه فلان صاحب فلان»[٣]

إن القرآن يعزز في النفس حس المراقبة، واستشعار أن الله -تعالىٰ- يحصي أعمال العباد، وصاحب القرآن يتعايش مع هذا المعنىٰ العظيم، فيراقب أعماله ويحاسب نفسه عليها، سواء أكانت من الأعمال الظاهرة أو من الأعمال الخفية.

---

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده (٦/ ١٩٣) حديث: (٥٠٣٣)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط١/ ١٤٢٢هـ).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وجواز قول: أنسيتها، (١/ ٥٤٣)، حديث: (٧٨٩).

(٣) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (٦/ ٧٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط٢/ ١٣٩٢).

## وقفة مع قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾

وبينت الآية أنهم يمتازون بالبذل في السر والعلانية، فقد علموا أن لله حق يُشرع إظهاره والجهر به، ولتربيتهم المميزة بسبب صحبتهم لهذا الكتاب العظيم؛ يروا أن لله حق فيما رزقهم غير ما افترضه عليهم، ويحرصون علىٰ بذله في السر، فيبذلون هذا وهذا طيبة به نفوسهم، قال الطبري: «وقوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: وتصدقوا بما أعطيناهم من الأموال، سرًّا في خفاء وعلانية جهارًا، وإنما معنىٰ ذلك أنهم يؤدون الزكاة المفروضة، ويتطوعون أيضًا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه.»[١]

## وقفة مع قوله تعالىٰ: ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾

يبذلون وهم موقنون أنهم يتاجرون مع الله -تعالىٰ-، وأن تجارتهم معه -سبحانه- لا تخسر أبدا، بل هي تجارة رابحة لا محالة، لأنها لا تكسد ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾، قال الطبري في تفسيره : «وقوله: ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ يقول تعالىٰ ذكره: يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تهلك، من قولهم: بارت السوق إذا كسدت وبار الطعام.»[٢]

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٦٣).

(٢) المصدر السابق.

## وقفة مع قوله تعالىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾

وقد وعدهم سبحانه بأجور عظيمة علىٰ ما قدموا؛ ليقبلوا علىٰ طاعتهم وبذلهم راغبين بما وعدهم الله وأعده لهم، فقال سبحانه: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ وإن هذه الآية وشبيهاتها ترتقي بهمة المقبل علىٰ القرآن لينهل من معينه، وتحفزه لفعل الطاعات والإقبال علىٰ الإنفاق في وجوه الخير، وتؤكد في نفسه قاعدة (إن الجزاء من جنس العمل)، فلما سبق ذكر أنهم ينفقون سرا وعلانية، ناسب أن يقابل كل إنفاق ما يناسبه من الجزاء، فمقابل أداء الصدقات الواجبة ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ يوفيهم ما وعدهم وواثقهم، إذا أدوا ما افترضه عليهم، ومقابل أداء الصدقات النافلة ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾، فلما زادوا علىٰ ما افتُرض عليهم، زادهم الله من فضله؛ بما يتناسب مع كرمه سبحانه.

## وقفة مع قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

وكذلك فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد رتب علىٰ طاعتهم وبذلهم الواجب والنافلة، جهرا وسرا جزاء يليق بكرمه سبحانه، فقد جمع لهم بسبب ذلك غفران الذنوب، وشكران الطاعة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ وهذا غاية الكرم منه سبحانه لعباده الذين امتن عليهم بالرزق، ثم قبله منهم صدقة يبذلونها في سبيله وابتغاء مرضاته، وبسببها يكفر عنهم سيئاتهم ويغفر لهم ذنوبهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ

وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وجاء في الحديث قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**والصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار.**»[(١)]، وكذلك فإنه سبحانه يشكر لهم صدقاتهم ويربيها لهم، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وجاء في الحديث الصحيح قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتىٰ تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله**»[(٢)].

(١) **مسند الإمام أحمد** (٢٣/ ٤٢٥) حديث رقم: ١٥٢٨٤، قال عنه الشيخ شعيب: إسناده قوي علىٰ شرط مسلم.

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٢/ ٧٠٢) حديث (١٠١٤).

# المبحث الثاني

## آثار من السنة
## تربي أهل القرآن على حب البذل والإحسان إلى الناس

### الحديث الأول:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود بالخير من الريح المرسلة»[1]

ولنا مع هذا الحديث وقفات:

**الوقفة الأولى: رمضان وعلاقته بالقرآن**

إن هذا الشهر المبارك ناله شرف عظيم وقدر كريم، لما جعله ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ظرف تنزل القرآن، فإن هذا الشهر كان يمر في حياة العرب كغيره من الشهور، إلى أن نزل فيه القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فأصبح هذا الشهر يمتاز بميزة اصطفائه واختياره من بين الشهور؛ ليكون الظرف الزماني لتنزل القرآن العظيم،

(١) **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، (١/ ٨) حديث: ٦.

بل إن فيه ليلة لا تعدلها ليلة بالشرف والقدر، وقد أسماها ربنا ليلة القدر، وأنزل سورة باسمها لبيان شرفها وعظيم قدرها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ١ـ٣]، وما نالها هذا الشرف، ولا وسمت بليلة القدر؛ إلا لنزول القرآن فيها، وحُق لظرف اصطفاه الله -تعالىٰ- لتنزل كلامه أن يحظىٰ بهذا الشرف الكريم وهذا القدر العظيم، كيف لا؟ وقد حظي بأشرف كلام؛ كلام الرب المعبود سبحانه، ويكفي شهر رمضان شرفا أن يعرف **بشهر القرآن**.

وللمتأمل أن يرىٰ حجم العلاقة بين القرآن وشهر رمضان، حيث يقبل الناس فيه علىٰ القرآن؛ تلاوة وتدبرا، ويقبل الناس علىٰ صلاة القيام في المساجد، ويحرص عامة الناس علىٰ ضبط المذياع والتلفاز علىٰ محطات القرآن، حتىٰ في الأسواق يحرص التجار في هذا الموسم علىٰ سماع القرآن، وإسماعه للزبائن، فيشعر المرء بأن هذا هو موسم القرآن الذي يحلو التغني فيه بالنهار والقيام به بالليل، والتلذذ بالاستماع إليه، والتنافس في كثرة الختمات، وقد قيل: كل شيء يحلو في أوانه، فلِلقرآن في رمضان طعم خاص لا تكاد تجده في غيره من الشهور..

## الوقفة الثانية: تكرار لفظة أجود

من اللافت في هذا الأثر المبارك ورود لفظة (أجود) ثلاث مرات، وبعد تأملها في سياقها وقف الباحث علىٰ الآتي:

ابتداءً: فإن (أجود) اسم تفضيل مشتق من حروف الفعل الماضي الثلاثي علىٰ وزن (أفعل)، للمفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة واحدة، فاستخدامها

بين اثنين؛ لبيان زيادة أحدهما علىٰ صاحبه في الفعل.[١]، وعلىٰ هذا فإن لفظة (أجود) في كل مرة ذكرت بها في هذا النص لا بد أن تكون للمفاضلة بين اثنين:

**أما (أجود الأولىٰ):**

فإن هذا وصفه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنه بالأصل أجود الناس، فهو المصطفىٰ والمجتبىٰ لصفات تحلىٰ بها وامتاز بها عن غيره، فهو بالنسبة للناس؛ كل الناس أجودهم علىٰ الإطلاق، وهي صفة ارتبطت به وامتاز بها عن غيره، ولا يباريه فيها أحد من الناس، فبالنسبة لسائر الناس؛ هو الأجود علىٰ الإطلاق، ودون منازع.

فقد ثبت عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه ما سأله أحد شيئا إلا أعطاه، وكان يعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر، روىٰ مسلم في صحيحه: عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رجلا سأل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ غنما بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتىٰ قومه فقال: «أي قوم أسلموا، فوالله إن محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر»[٢]

---

(١) ينظر: الجوجري: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت: ٨٨٩هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** (٢/ ٧٢٣)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ط١/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م). ويُنظر: ابن الحاجب: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، **الكافية في علم النحو** ص: ٤٢، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة، (ط١/ ٢٠١٠م). وينظر: الحملاوي: أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) **شذا العرف في فن الصرف** (ص: ٦٦) تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض (ط١/ ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب باب ما سئل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه (٤/ ١٨٠٦) حديث (٢٣١٢).

وللمرء أن يتأمل حاله هذه في البذل والعطاء، مع ما جُبل عليه البشر من حب الدنيا والحرص عليها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، إلا أن نبي الهدىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتأخر في بذل ولا يتردد في عطاء، وقد يبيت الليالي طاويا؛ لا يجد عند زوجاته ما يأكله، روىٰ الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا، وأهله لا يجدون عشاء، قال: وكان عامة خبزهم خبز الشعير»[(١)]، هذا فضلا عما تميز به من نفع الآخرين والإحسان إليهم في كل أوجه الخير، فهذه أمنا خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسليه وتثبته لما نزل الوحي عليه في المرة الأولىٰ، وأصابه ما أصابه من الخشية علىٰ نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد روت أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل علىٰ خديجة فقال لها: «زملوني زملوني»، فزملوه، حتىٰ ذهب عنه الروع، قال لخديجة: «أي خديجة، ما لي لقد خشيت علىٰ نفسي»، فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين علىٰ نوائب الحق.[(٢)].

**وأما (أجود الثانية):**

فإن المفاضلة هنا إنما هي بالنسبة له نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن هذه الصفة التي اتصف بها وامتاز بها عن غيره من سائر الناس، ترتقي في نفسه في شهر

---

(١) **مسند الإمام أحمد** (٤/ ١٥٠) حديث رقم: ٢٣٠٢، قال عنه الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (ما ودعك ربك وما قلىٰ)، (٦/ ١٧٣) حديث: ٤٩٥٣.

رمضان، حيث يتضاعف حبه للبذل والجود في سائر سبل الخير، وبالتدقيق نجد أن سبب هذا الارتقاء في هذه الصفة الطيبة المباركة، إنما هو بفعل القرآن في نفس من أقبل عليه، فالمسألة لم تتعلق برمضان كشهر له ميزة خاصة في إقبال الناس علىٰ فعل الخير وحبهم للبذل إلا لأنه شهر القرآن، دلّ علىٰ ذلك قوله: «وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل» حيث كان لقاؤه بجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليتدارس معه القرآن؛ هو السبب في هذه المرتبة الأرقىٰ، ويظهر ذلك جليا في الكلام عن أجود الثالثة..

**وأما (أجود الثالثة):**

فهي مفاضلة بين حاله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحال التي يبلغها بعد تكرار لقائه بأمين الوحي جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كل ليلة يتدارس معه القرآن، حيث كان له الأثر العظيم في نفسه الشريفة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فارتقىٰ بالجود حتىٰ فاض في شهر القرآن، فقد ألف نبي الهدىٰ مبلغ القرآن أن يتدارس في موسم القرآن آياته مع أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان يرتقي بالفضائل بسبب مدارسته لكتاب ربه، حتىٰ يصبح في مرتبة أعلىٰ بالجود وحب البذل في سائر أبواب الخير، حيث إن لفظة «**أجود**» الثانية جاءت للمفاضلة بين حاله بالعموم، وحاله حين يدارسه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ القرآن في شهر القرآن، وما زال يتدارسه معه كل ليلة حتىٰ يبلغ الغاية في الجود، فيصبح في البذل والعطاء في سائر أبواب الخير، كالريح المرسلة؛ التي لا يصدها صدّ ولا تقف عند حدّ، وليس ذلك ببعيد علىٰ من انشغل بكتاب الله تلاوة ومدارسة، فإنه ينخلع من الأرض بأثقالها ومثبطاتها، وينطلق يحاكي الملأ العلوي في الخفة والسرعة في عمل الخير والإقبال عليه..

## الوقفة الثالثة: تشبيهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالريح المرسلة

لقد كان تميزه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصفة الجود وتفضيله بها علىٰ سائر الناس ظاهرٌ بيّنٌ بعمومه وكثرته، ومسارعته فيه، وقد جاء تشبيهه بالريح المرسلة؛ يصف حاله مع الجود بأبلغ وصف، فإن في هذا التشبيه إشارة إلىٰ عموم نفعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبذله في أبواب الخير، ومسارعته في ذلك، قال العيني في شرحه للحديث: «وشبّه عُمومه وسرعة وصوله إِلىٰ النّاس بالرّيحِ المنتشرة»[١].

والريح المرسلة هي الريح التي تنطلق بإذن ربها تبشر بالخير، وتحمل المطر لتحيي الأرض بعد موتها، وهناك مزيد فضل لما يحمله نبي الهدىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخير العميم الذي يحي به القلوب والنفوس علىٰ ما تحمله الريح المنطلقة من الخير العميم الذي يحيي الأرض بعد موتها،[٢].

فالقرآن الذي يتدارسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو حياة للعالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، ورمضان شهر القرآن هو موسم إحياء القلوب والنفوس، كما أن الشتاء موسم إحياء الأرض والأبدان، فإذا كان الماء سببا للحياة، فإن القرآن العظيم سبب لإحياء القلوب، وإقبال الأمة علىٰ القرآن في هذا الشهر؛ تلاوة وحفظا، وإنصاتا

---

(١) بدر الدين العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ، (ت: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (١/ ٧٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) ينظر المصدر السابق.

وتعلما، تحيا به القلوب، وتستمر معها هذه الحياة بقية العام، كما هو الحال مع الماء الذي ينزل في موسم الشتاء، يسقي الأرض، ويملأ الآبار، ويغذي العيون.. فتنعم الأرض ببركته بقية العام، وكلاهما (القرآن والماء) فيهما صفة التنزل، والبركة، والإحياء..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ [ق: ٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٥٥﴾ [الأنعام: ١٥٥]، فنزول كلّ من عند ربنا سبحانه، الأول: يحيي به الأرض بعد موتها، والآخر تحيا به القلوب والأمم، فتحيا النفوس حياة الحق، وتحيا الأمم حياة العدل والحق[١].

روىٰ الإمام أحمد في الزهد أن مالك بن دينار، كان يقول: «يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمنين كما أن الغيث ربيع الأرض، فقد ينزل الغيث من السماء فيصيب الحش فيه الحبة ولا يمنعه نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن فيه، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟»[٢].

---

(١) ينظر: البدور، **إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ** (ص: ١٨٤)

(٢) الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **الزهد** (ص: ٢٥٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، وينظر: ابن الجوزي: ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، التبصرة (٢/ ٢٦٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

والقرآن علىٰ رأس الخير، بل هو كل الخير الذي يبذل، وأعز وأكرم ما يجود به النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته، وكل ما سواه أهون، فيهون بذله وإنفاقه دونما تردد..

## الحديث الثاني:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء ناس إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، فعرضوا لهم، فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم، بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا، قال: وأتىٰ رجل حراما، خال أنس من خلفه، فطعنه برمح حتىٰ أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا**»[1].

لقد تجلت في هذا الحديث صفة البذل في أوجه الخير لأهل القرآن، وهم الذين انتدبهم النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكونوا سفراء بالخير، يحملون إرث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينطلقون به معلمين للناس..

ومن أهم النقاط التي تجدر الإشارة إليها في هذا الحديث:

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (٣/ ١٥١١) حديث (٦٧٧).

## الوقفة الأولىٰ: صاحب القرآن لا يغفل السنة

أن صاحب القرآن لا يغفل السنة، ويجتهد في تعلمها والدراية بها، حيث إن السنة هي المكمل للنور الرباني الذي أنزله الله هدىً للناس، فقد أوتي الأسوة صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ القرآن ومثله معه، روىٰ الإمام أحمد في مسنده، عن المقدام بن معدي كرب الكندي، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعانا علىٰ أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه..**»[(١)]

فسنته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جاءت مفسرة للقرآن مفصلة لما أجمل فيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: ٤٤]

لقد بين صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصلاة ومواقيتها ومقاديرها وهيئاتها، كما بين كل ما يتعلق بالصيام والزكاة والحج والمعاملات، وغير ذلك مما يلزمه البيان والتفصيل، وصاحب القرآن يتمثل الآيات التي أمرت بالأخذ بسنته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واتباع هديه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

(١) **مسند الإمام أحمد** (٢٨/ ٤١١) حديث رقم: ١٧١٧٤، قال عنه الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

## الوقفة الثانية: صاحب القرآن أهل للثقة

إن صاحب القرآن محل ثقة، ويُنتدب للمهمات العظام التي من أهمها بذل العلم والنصح للناس، فها هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما جاءه النفر من الناس يطلبون منه أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة، وقع اختياره علىٰ الذين بذلوا أوقاتهم في قراءته ومدارسته، حتىٰ سُمّوا بالقراء نسبة لانشغالهم بقراءة القرآن العظيم، فقد رأىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم الأجدر والأقدر علىٰ هذه المهمة المباركة، كما أن في ذلك تزكية لهم؛ بأنهم حملة إرث النبوة بالدعوة وبذل العلم.

## الوقفة الثالثة: فضل التدارس بالليل

أشارت الرواية أن تدارسهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان بالليل، وهذا يدل علىٰ فضيلة هذا الوقت، وقد كان الليل وقت تنزل هذا القرآن العظيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، وقد جاء الأمر للنبي الكريم من ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يقوم بالقرآن ليلا يرتل القرآن يبين حروفه، ويراعي وقوفه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ١ - ٤]، يقرأ قراءة متأمل متدبر بتبيين حروفه حرفا حرفا، بغاية التنضيد والتنسيق وحسن النظام.(١)

كما جاء التوجيه له وللمؤمنين بقراءة القرآن ليلا، والقيام به طوال الليل إلا قليلا منه، ثم رحمهم وخفف عنهم سبحانه(٢)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ

(١) يُنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ٣٧).

(٢) يُنظر تفسير الطبري، (٢٢/ ٦٧٩).

تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ [المزمل: ٢٠].

وقد وجه نبي الهدىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته للقيام بالقرآن ليلا، روىٰ أبو داوود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين**»[(١)]، وذلك لما في الليل من سكينة وانقطاع عن الشواغل، فيكون أدعىٰ للتأمل.

وقد صح عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقوم بالقرآن ليلا، ويتدارسه مع أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلا.

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «صليت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضىٰ، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضىٰ، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»[(٢)].

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود** (٢/ ٥٤٥)، حديث رقم: ١٣٩٨، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط/ ١ ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة، وحسنه الشيخ شعيب.

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (١/ ٥٣٦) حديث (٧٧٢).

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[١].

## الوقفة الرابعة: أثر القرآن في صاحبه

فالمتأمل لحال هؤلاء القراء يدرك عجيب صنع القرآن فيهم وفي نفوسهم، حيث بلغوا القمة في حب البذل وإعانة الآخرين، كيف لا؟ وهم قد تربوا علىٰ مائدة القرآن وعاشوا مع آياته وألفاظه، كما كان أسوتهم المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهانت الدنيا في عيونهم، وعلموا أن العمل يجب أن يكون من أجل الآخرة، والهمُّ يجب أن يصرف إلىٰ الباقي لا الفاني، فراحوا يبذلون في وجوه الخير الوقت والجهد والمال، قد يكون بذل ما يحتاج إلىٰ قليل من الجهد والمؤونة سهل علىٰ النفس يسير عليها، كإحضار الماء ووضعه في المسجد، لكن لا يُتصور أن يتَعنَّىٰ المرء بالعمل الشاق المرهق كالاحتطاب، ثم يتعنىٰ ببيع ما جناه من عمله وكسب يده، ثم يذهب بالمال بعد هذا العناء فيشتري به طعاما؛ يبذله للمحتاجين، فها هم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يفعلون كل هذا طيبة به نفوسهم، وكأني بهم قد تمثلوا عمل عدة وزارات: وزارة العمل، ووزارة التجارة، ووزارة الشؤون الاجتماعية.. وهذا ليس بغريب علىٰ من نظم القرآن حياتهم، وأعطاهم المعنىٰ الحقيقي للتعايش مع المجتمع بنفَس الإيجابية والبذل والعطاء؛ لنفع الآخرين.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (٤/ ١١٣) حديث: ٣٢٢٠.

## الوقفة الخامسة: القرآن يربي علىٰ الصبر والثبات

إن القرآن مدرسة في الصبر والثبات، حيث إن الصبر علىٰ تعلم القرآن ومدارسته أفاد هؤلاء القراء في الارتقاء في خلق الصبر، حتىٰ بلغوا بهذا الخلق مبلغا عظيما، حظوا بفضله ثناء عطرا من النبي الكريم المبلغ عن ربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فها هم يقفون شامخين صابرين محتسبين أمام أعظم فتنة، إنها فتنة القتل في سبيل الله، وكانت كلماتهم كلمات الثابت الصابر المحتسب، المقبل علىٰ الله راضيا مطمئنا، وثقتهم بما لهم عند الله من الكرامة والمنزلة؛ دعتهم لطلب أن يبلغ الله عنهم نبيهم صبرهم واحتسابهم وأنهم قد لاقوا ربهم وهم راضون عنه وهو راض عنهم، وها هو أحدهم يتلقىٰ طعنة برمح في ظهره نفذت من صدره، فما كان منه إلا أن قال: فزت ورب الكعبة.

وها هو النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر أصحابه خبر القوم ثناء علىٰ فعلهم، ويصف ثباتهم ورباطة جأشهم، ويبين ما لهم عند الله من الكرامة أن بلغه عنهم مقالتهم، وقد أصاب النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أصابه من الحزن لفقدهم والغدر بهم، فمكث شهرا يدعو علىٰ من غدر بهم وفرط بهم في كل صلاة، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه رُعل، وذكوان، وعصية، وبنو لحيان، فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدوه علىٰ قومهم، «فأمدهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبعين من الأنصار»، قال أنس: كنا نسميهم القراء، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم، حتىٰ بلغوا بئر معونة، غدروا بهم وقتلوهم، فقنت شهرا يدعو علىٰ رعل، وذكوان، وبني لحيان.[1]

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد، (٤/ ٧٣) حديث: ٣٠٦٤.

بل إن الله -تعالىٰ- قد أنزل فيهم قرآنا، مكث الصحابة يقرؤونه حتىٰ رُفع ونُسخ، قال أنس مخبرا عنهم: فقرأنا فيهم قرآنا، ثم إن ذلك رفع: ﴿بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا﴾.[1] ثم نسخ هذا اللفظ، وأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد، (٤/ ٧٣) حديث: ٣٠٦٤.

# المبحث الثالث

## «التوجيه القرآني في بناء المجتمع الإنساني»

بعد التأمل في كتاب الله وجد الباحث أن الحرف يشكل وحدة لها شأنها المميز، من حيث المخرج والصفات، فكل حرف مستقل بصفات تخصه، تميزه عن غيره من الحروف وإن اتحدت معه في نفس المخرج، فإنه يجانبها في صفات خاصة تميزه عنها، وقد تكون هذه الصفات صفات قوة، وقد تكون صفات ضعف، وقد تكون متوسطة بين الضعف والقوة، لكنها تمتزج في اللفظة القرآنية ، فتشكل وحدة متماسكة متناغمة، وهذه الوحدة قد تجمع حروفا متباعدة في المخارج، وقد تجمع حروفا متقاربة أو مجانسة لها في المخرج، كما أنها قد تجمع حروفا قوية، وحروفا ضعيفة، وحروفا متوسطة بين الضعف والقوة، لكنها وضعت في مكانها المناسب لها في الآية، وهذه الآية تشكل وحدة متماسكة مترابطة منتظمة غاية النظام، لو نزعت منها لفظة من مكانها، ثم راح الخلق يبحثون عن لفظة غيرها تصلح أن تحل محلها، وتؤدي مؤداها؛ لأعجزهم ذلك[1]، فإن أي لفظة غيرها لن تحمل القوة المؤثرة العجيبة التي تحملها اللفظة التي أودعت مكانها بحكمة بالغة، ثم تجتمع هذه الآيات في السورة التي تمثل وحدة متكاملة متعاضدة متناغمة، غاية في القوة

(١) ينظر ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (١/ ٥٢)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١/ ١٤٢٢ه).

والتماسك والروعة، وهي بدورها تجتمع مع أخواتها بقية السور؛ لتشكل بمجموعها القرآن العظيم، هذا البناء المتين، وهذا العقد النضيد.(١)

هذا القرآن الموصوف بالحياة والنور والهدىٰ، الذي جاء لينظم حياة الناس وفق منهاجه القويم، وانطلاقا من هذا التصور للحروف التي هي أساس بناء النظم القرآني، وقد جاءت مقطعة مفتتحة بها بعض السور، للتأكيد علىٰ أن هذه الحروف بتنوع مخارجها، وتعدد واختلاف صفاتها هي أساس بناء هذا لقرآن، وقد نبه إلىٰ ذلك نبي الهدىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيث قال: «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»(٢).

فإن الباحث يرىٰ أن البشر حالهم يشبه حال هذه الحروف، فهم ينحدرون من منابت شتىٰ، ولهم أصول متنوعة، وكذلك فإنهم متفاوتون متباينون في الصفات، حتىٰ الذين ينحدرون من أصل واحد، فإن فيهم القوي وفيهم الضعيف، وفيهم الطويل وفيهم القصير، وفيهم المفخّم وفيهم المرقق...، وكل واحد منهم إذا وضع في مكانه المناسب له ولقدراته وإمكاناته فإنه يسهم في التعمير، ويؤدي دوره في بناء المجتمع، كلّ بحسب موقعه.(٣)

---

(١) ) ينظر: البدور، **إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ** (ص: ٤٢٦)

(٢) الترمذي: أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الصحيح، والمعروف بسنن الترمذي**، أبواب فضل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من أجر، (٥/ ١٧٥) الحديث (٢٩١٠)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، ط٢/ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٣) ينظر: البدور، **إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ** (ص: ٤٢٧)

## البناء القرآني والبناء الإنساني

إن الأصل في المجتمع المسلم أن يكون جسدا واحدا[١] مترابطا متلاحما، مثلهم في ذلك كمثل حروف القرآن وألفاظه وآياته وسوره، فالقرآن يمثل المجتمع الكبير، والسور تمثل المجتمعات المتفرقة كالبلدان والمدن والأقاليم، والآيات تمثل التجمعات القريبة كالأحياء والمناطق، والألفاظ تمثل الأسرة، والحروف تمثل الأفراد... والأفراد فيهم الضعيف والفقير والجاهل والمريض، وفيهم الغني الذي يعين الفقير، والقوي الذي يدفع عن الضعيف ويعينه وينصره، والمتعلم الذي يعلم الجاهل وينصح له...

وكما أن الحرف القوي يفيض من قوته ويؤثر بصفاته علىٰ الحرف الضعيف، ويتراصّ معه في لفظة واحدة، والحرف الضعيف يسنده ويتمم معه نظم اللفظة، فإن الإنسان القوي يوظف قوته لخدمة مجتمعه بجانب أخيه الضعيف، والضعيف يقوم بدوره حسب طاقته وقدرته وحجم تأثيره، خلال منظومته مع أخيه القوي، ليصل الجميع بمجتمعاتهم إلىٰ أفضل درجات الرقي، وتسود مجتمعاتهم الإيجابية، فلكل منهم دور يؤديه فلا سلبية مع هذا المنهاج العظيم، إن كل إنسان مهما قل حجمه وضعفت بنيته، أو تواضعت قدراته العقلية أو إمكاناته المادية، يستطيع أن يقدم شيئا، مهما قل شأن هذا الشيء، فإن أي عمل مهما بلغ في حجمه وأهميته يحتاج في أدائه وإنجازه إلىٰ الوقت والجهد، فكل من حمل عبء عمل فأداه، كان قد أسهم في هذا البناء[٢]

---

(١) ينظر: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) حديث (٢٥٨٥)، و (٤/ ١٩٩٩)، حديث (٢٥٨٦).

(٢) إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ، البدور (ص: ٤٢٨)

روىٰ الإمام مسلم في صحيحه عن أبي موسىٰ، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**»[١].

## الفرد المسلم فاعل مبادر في خدمة مجتمعه

إن فكرة الاجتماع في المجتمع المسلم تقوم علىٰ مبدأ الإيجابية، والمبادرة بخدمة المجتمع من قبل جميع أفراده الذين ينتمون إليه، وذلك بتسخير كل الإمكانات واستغلال كل الطاقات للبناء والتطوير، مع استحضار القيمة الروحية لأي عمل، بحيث ترتفع قيمة العمل في نفس الفرد المسلم، مما يحفزه للعمل وخدمة مجتمعه، كما أن الاستجابة للتوجيه الرباني بالعمل ضمن الجماعة تزيد في ضمان التوفيق والمعية والإعانة، حيث جاء الوعد بذلك علىٰ لسان نبيه الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «**يد الله مع الجماعة**»[٢] وفي رواية النسائي عن ضريح الأشجعي بسند صحيح: «..**فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ**...»[٣].

أي حفظه وكلاءته عليهم.[٤]، فنصرته، ونظر عنايته عليهم دون غيرهم.[٥]

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) حديث (٢٥٨٥).

(٢) **سنن الترمذي**، (٤/ ٤٦٦)، حديث رقم: ٢١٦٦، قال عنه الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٣) النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرىٰ**، (٣/ ٤٢٨)، حديث: ٣٤٦٩، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط.

(٤) الباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (٦/ ٣٢٢)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) ينظر: القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (ت: ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** (٣/ ٣٨٩)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

## فضل شعيرة البذل والإنفاق

وإن لشعيرة البذل والإنفاق في سبيل الله من الفضل في الكتاب والسنة، ما يجعل قيمتها في نفوس المؤمنين غاية في العظمة، ولذلك فقد نالها من أوجه الرعاية والعناية ما لم ينل غيرها من الشعائر، حيث لزمها حسابات خاصة تلزم الواجبة منها، كما تلزم ما كانت علىٰ سبيل التنفل، فالواجبة احتاجت لرعاية الدولة ومتابعة تطبيقها بموجب السلطة، والنافلة منها قامت من أجلها المؤسسات تعالج كل واحدة منها جانبا من جوانب العوَز، فترفد المجتمع بأصحاب الحِرف والمهن، وتدعم طلبة العلم في جميع التخصصات، وتساعد في علاج المرضىٰ أصحاب الحاجات...، كما قامت من أجلها مراكز للدراسات والاستشارات، تقوم علىٰ دراسة حالة المجتمعات؛ للوقوف علىٰ حجم احتياجاتها، وأنواع هذه الاحتياجات، لتقدم المشورة لأصحاب الأموال، وتبين لهم حاجات المجتمع الملحة التي يمكنهم أن يبذلوا أموالهم لسدها ودعمها، فيشاركون في إنقاذ المجتمع من هذه الآفات، حيث يراعي الخبراء المستشارين في استشاراتهم تقديم الأَوْلىٰ فالأَوْلىٰ.

وإذا بحثنا في أثر القرآن العظيم في هذه القيمة من قيم المجتمع المسلم، نجد أن القرآن يوجه قارئه ومتعلمه إلىٰ تعظيم هذه القيمة، فيرسخ في نفسه حب الإنفاق والتصدق والبذل في سبيل الله -تعالىٰ-[1]، ولا أدل علىٰ تمثل هذا الخلق، والحرص علىٰ التنافس في هذه الشعيرة عند أهل القرآن من فعل

(١) ينظر: البدور، **إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ** (ص: ٣٦٩- ٣٧٠)

القراء[١] الذين عاشوا حياة البذل للآخرين، واستخدام كل سبيل في قضائها مهما كلفهم ذلك من الوقت والجهد.

ولا يخفىٰ ما في هذه الشعيرة من أسباب الصحة المجتمعية، حيث تغني الناس عن السؤال، وتبعدهم عن أسباب الجريمة والرذيلة، وترفد مؤسسات الدولة التي تُعنىٰ بهذه الشؤون، كالشؤون الاجتماعية، ومؤسسات رعاية الأيتام، وغيرها من المؤسسات.

## التوجيه القرآني للبذل والإنفاق

والقرآن يؤصل هذه الشعيرة في نفوس المؤمنين، ويؤكد علىٰ فضلها وقيمتها، كما أنه يوجه أتباعه إلىٰ أن هذه الشعيرة مسؤولية الجماعة، وكل فرد مدعو للمبادرة فيها، لقيمتها الشرعية، وللتأكيد علىٰ الحس الجماعي، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي هو بيت الجميع، ومسؤولية الجميع.

ولا يتقدم علىٰ أهل القرآن في هذا الميدان أحد، فهم يحملون راية تعليمه والدعوة إليه، وحث الناس علىٰ التخلق بأخلاقه، وهم الذين يبذلون الأوقات، ويسخرون طاقاتهم خدمة لكتاب الله، ولا يفترون عن بث علومه، ولذلك تجدهم من أسرع الناس في الإنفاق، وفي مقدمة الناس في البذل، فمن يبذل الغالي، هان عليه بذل الرخيص.[٢]

---

(١) أهل بئر معونة، سبق تخريجه، ينظر ص: ٣١.

(٢) يُنظر: البدور: محمد بن أحمد البدور، **القرآن العظيم وأثره في السلوك القويم** (ص: ٧٨)، الناشر: مؤسسة النبأ الوقفية مكة المكرمة، ط١/ ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

وأهل القرآن عموما هم القادة والقدوة في البذل والإنفاق والإحسان إلىٰ الخلق، فالذي ينفق من ماله في أوجه الخير، إنما ينفق ثمرة جهده البدني أو العقلي؛ الذي هو ثمرة للوقت الذي يخصصه من أجل بذل هذا الجهد، وعلىٰ هذا فإن الوقت هو أصل الأصل، فبه يؤدىٰ العمل الذي يأتي بسببه المال الذي ينفَق منه، ولو تأملنا حال صاحب القرآن الذي لا يتردد في إنفاق وقته في تعليم كتاب الله، لأدركنا أنه يتصدق **بأصل الأصل**، ولذلك فإن نفقته أبلغ من نفقة غيره... وأحسب أن هذا من أسباب وصفه بأنه خير الناس، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[(١)]، وقد روىٰ أبو عبد الرحمن السلمي[(٢)] هذا الحديث بسنده عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان يقول: فذلك الذي أقعدني هذا المقعد[(٣)]، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ باذلا وقته معلما لكتاب الله، فكان يقرئ وهو يمشي، وكان يذهب به تلامذته من مجلسه لأنه أعمىٰ، وكان لشدة حرصه علىٰ بذل وقته في تعليم كتاب ربه يحمل في الطين في اليوم المطير، يؤم الناس ويقرئهم[(٤)].

وهذا أبو جعفر[(٥)] يحرص علىٰ الإقراء، ويجاهد نفسه علىٰ عدم تضييع

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (٦/ ١٩٢) حديث: ٥٠٢٧.

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مقرئ الكوفة، أخذ القراءة عرضا عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولأبيه صحبة.

(٣) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار** (ص: ٢٩)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٢٨ ٢٩).

(٥) يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد القراء العشرة، قرأ علىٰ أبي هريرة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عن قراءتهم علىٰ أبي بن كعب.

الوقت دون بذل هذا العلم، فكان يقوم الليل فإذا أصبح جلس يقرئ الناس، فيقع عليه النوم فيقول لهم: خذوا الحصا فضعوه بين أصابعي، ثم ضموها[١]، حتىٰ لا ينام عن وقته الذي بذله في تعليم كتاب ربه.

والنماذج من أهل القرآن الذين تمثلوا هذا الخلق، وحرصوا علىٰ هذه القيمة الربانية أكثر من أن تحصىٰ، فإن صاحب القرآن يتربىٰ علىٰ هذه الشعيرة وتنمو معه وترتقي في نفسه ويرتقي بها، حتىٰ تصبح سمتا له، فيبني علاقته مع الناس **علىٰ أساس البذل لهم ونفعهم، لا الكسب منهم والانتفاع منهم.**

وقد ذم نبي الهدىٰ ﷺ من سأل بالقرآن غير الله وابتغىٰ الأجر من غيره سبحانه، فقال: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به؛ فإنه سيجيء قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به**»[٢]

وقال شيخ القراء الإمام الشاطبي في منظومته:

تخيرهم نقادهم كل بارع ... وليس علىٰ قرآنه متأكلا.[٣]

فصاحب القرآن أغنىٰ الناس بالحق عن الخلق، حيث إن انشغاله وتعلقه بكلام ربه تعلما وتعليما، يعلق قلبه بالمتكلم سبحانه ويوثق علاقته به، ويكتسب صفة من صفات الرحمن سبحانه، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن: ١ - ٢]، فالرحمن علم القرآن -سبحانه-، وإن تعليم

---

(١) معرفة القراء الكبار، ص: ٤١.

(٢) **مسند الإمام أحمد** (٣٣/ ١٦٧) حديث رقم: ١٩٩٤٤، قال عنه الشيخ شعيب: حسن لغيره.

(٣) الشاطبي: أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ) **متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** (١/ ٣)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدىٰ ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ط٤/ ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م

القرآن محض إحسان، وهو من أهم أسباب الاتصاف بالخيرية، ومن أخير وأحسن من الرباني، الذي يتمثل صفات الرب -سبحانه- بالإحسان إلىٰ الخلق، والرباني يتعلق بالرب -سبحانه- مستشعرا عظمة الإنعام الذي امتن الله به عليه، حيث كان بفضل الله -تعالىٰ- محسن خَيِّر صحب خير كتاب، وحظي بأشرف العلوم، وأشغله ببذله وتعليمه؛ ليصدق فيه حديث المصطفىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[1]، وأنىٰ لمثل هذا أن يحتاج إلىٰ البشر، جاء عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول: «ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة إلىٰ أحد من الخلق، إلىٰ الخليفة فمن دون، وأن تكون حوائج الخلق إليه»[2].

## فضل صاحب القرآن وعلو منزلته

ولما كان صاحب القرآن يحمل أشرف العلوم، ولما كان القرآن روحا وحياة للعالمين احتاج إليه الخلق أجمعين، فكل الناس محتاج لما عند صاحب القرآن.. الغني والفقير، الأمير والحقير، السيد والمسود، الكبير والصغير.. فقد ترفّع عما في أيدي الناس، وحرص علىٰ بذل الخير للناس، قرآنه أمده بالهمة، وبورك له في وقته وجهده ورزقه، فيبذل ويحسن دون تردد، فقد تربىٰ علىٰ حروف الكتاب العظيم، وتلقىٰ علومه في مجالس الإحسان

---

(١) سبق تخريجه، ينظر ص: ٤٤.

(٢) الآجري: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، **أخلاق أهل القرآن** (ص: ١٠٢)، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط٣/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

التي تُبذل فيها الأوقات خدمة لكتاب الله ونشْر علومه، وتردد علىٰ لسانه وسمعه آيات تحثه علىٰ البذل والإحسان، وتحفزه علىٰ ذلك أيما تحفيز.. فحلق في سماء العطاء، وراق له البذل والإحسان في كل أوجه الخير، ولم يغفل في مسيرته مع القرآن سيرة من سبق من أهله الأعلام وعلىٰ رأسهم المبلغ عن ربه -سبحانه-، نبي الرحمة خير الأنام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي تمثل القرآن قولا وعملا فجادت نفسه بالخير؛ كل الخير وهو الذي وصف بأجود الناس، لكن القرآن زاده جودا ورقاه في حب البذل والعطاء؛ حتىٰ كان كالريح المرسلة بالغيث تحيي الأرض الهامدة فتهتز بأنواع الزروع والأطعمة... فأحيا الله بالوحي الذي أنزله عليه القلوب، وأيقظ به النفوس من سباتها وغفلتها؛ فاهتزت ونبت فيها صنوفا من العلوم والحكمة، فارتفعت عن الخلود إلىٰ الأرض والاغترار بالدنيا، وحُق لمن ترفع عن دنايا الدنيا، وارتفع عن حطامها، وارتقىٰ واعتلىٰ بتأثير الوحي الراقي الذي أنزله العلي من علو، الذي كلما قرأ آية ارتقت روحه في مدارج ومعارج القرب إلىٰ الله، أن يُجازىٰ برفع الدرجات في الدنيا والارتقاء في الجنات بالآخرة.

فقد قدمه نبي الهدىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الصلاة، فعن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلما، ولا يؤُمّن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته علىٰ تكرمته إلا بإذنه**»[1]، كما جاء عن أبي سعيد الخدري، أنه

(١) **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (١/ ٤٦٥) حديث (٦٧٣).

قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم**»(١).

كما قدمه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في اللحد، جاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يجمع بين الرجلين من قتلىٰ أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «**أيهم أكثر أخذا للقرآن؟**»، فإذا أشير له إلىٰ أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «**أنا شهيد علىٰ هؤلاء**» وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصل عليهم، ولم يغسلهم(٢).

وأما في الآخرة فإن من تمام فضل الله علىٰ صاحب القرآن أن يجازيه بكل آية درجة في الجنة، وهكذا يتحقق الجزاء من جنس العمل؛ لمن ارتقىٰ بالقرآن علما وعملا، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**»(٣) فقد جاء الجزاء موافقا للعمل، وفي ذلك تأكيد علىٰ رقي عمله في الدنيا وأنه في مرتبة راقية، فجاء الجزاء في الآخرة ارتقاء في أعالي الجنان، قال القاري في شرحه لهذا الحديث: وفيه إشارة إلىٰ أن الجزاء علىٰ وفق الأعمال كمية وكيفية (في الدنيا) من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن ومعارف الفرقان (فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)(٤).

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (١/ ٤٦٤)، حديث (٦٧٢).

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب من يقدم في اللحد، (٢/ ٩٢) حديث: ١٣٤٧.

(٣) **سنن أبي داود** (٢/ ٥٩٢)، حديث رقم: ١٤٦٤، حكم الشيخ الألباني بصحته، وقال عنه الشيخ شعيب: صحيح لغيره.

(٤) القاري: أبو الحسن نور الدين الملا علي بن سلطان محمد، القاري الهروي المكي (ت: ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** (٤/ ١٤٦٩)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

وروىٰ عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضىٰ عنه، فيقال له: اقرأ وارق، ويزاد بكل آية حسنة»[١]

وفي رواية هؤلاء الأعلام من أئمة القراءة والإقراء لهذه المرويات؛ ما يدعوهم للحرص علىٰ هذا الفضل العظيم والقدر الكريم.

وحياتهم، وأثرهم الذي خلده الله لهم؛ أكبر شاهد علىٰ حجم تأثرهم وتعايشهم مع كتاب ربهم، وما استقر في نفوسهم من الفضل العظيم لتعليم القرآن الكريم، واحتساب أجر دوام بذل الأوقات في تعليمه عند أكرم الأكرمين، مع مراعاة أن جمهور الفقهاء[٢] علىٰ جواز أن يأخذ معلم القرآن الأجرة علىٰ تعليمه.[٣]

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ١٧٨) حديث: ٢٩١٥، قال عنه الشيخ شعيب: صحيح لغيره، إسناده حسن.

(٢) ينظر الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: ١٢٥٠هـ)، **نيل الأوطار**، (٥/ ٣٤٤)، الناشر: دار الحديث، مصر، ط١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: عصام الدين الصبابطي

(٣) ومع ذلك فإننا لو تتبعنا حال الذين يأخذون الأجرة علىٰ تعليمهم لكتاب الله، لوجدنا أنهم يبذلون أوقاتا تفوق بكثير ما هو مطلوب منهم، يحتسبون أجرها عند ربهم سبحانه، بل إنهم يفتحون بيوتهم ويستقبلون من يطلب القراءة للتعليم أو للإجازة، ويكرمونهم أيما إكرام، وتجدهم أسعد بالوقت الذي يبذلونه دون مقابل، هذا ما لمسته ممن عاشرتهم وخبرتهم من أهل القرآن، وعلىٰ رأسهم من لهم الفضل علي حيث قرأت عليهم: الشيخ الفاضل/ محمد المصري، والشيخ الفاضل/ موسىٰ الملاح، والشيخ الفاضل/ مشهور العودات، والشيخ الفاضل/ زياد إدريس.. حفظهم الله جميعا، ونفع بهم البلاد والعباد، والحاضر والباد.

وختاما فإني أحمد ربي جَلَّ جَلَالُهُ على ما يسر وأعان، فله الحمد أولا وآخرا، والله أسأل ألا يحرمنا لذة صحبة هذا الكتاب العظيم، والتغني بآياته والوقوف على هداياته، وأن يكرمنا ببذل الأوقات في تعليمه، ونشر هداه في العالمين، إنه خير مسؤول...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

المتشرف بخدمة كتاب الله العظيم

الراجي رحمة ربه الغفور

«أبو الحارث» محمد بن أحمد البدور

# قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، (ط١/ ١٤٢٢هـ).

٢. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، التبصرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣. ابن الحاجب: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، الكافية في علم النحو، تجقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة، (ط١/ ٢٠١٠م).

٤. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس،ط١/ ١٩٨٤م.

٥. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١/ ١٤٢٢ه).

٦. أبو السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ (ت: ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (قامت دار إحياء التراث بتصوير الطبعة المصرية).

٧. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط/ ١ ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة، وحسنه الشيخ شعيب.

٨. الآجري: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، أخلاق أهل القرآن، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط٣/ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩. الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون..، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١٠. الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، الزهد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

١١. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط١/ ١٤٢٢هـ).

١٢. بدر الدين العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ، (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣. البدور: محمد بن أحمد البدور، القرآن العظيم وأثره في السلوك القويم (ص: ٧٨)، الناشر: مؤسسة النبأ الوقفية مكة المكرمة، ط١/ ١٤٣٨ه – ٢٠١٧م.

١٤. البدور: أبو الحارث محمد بن أحمد البدور، القرآن العظيم بين إقامة المبنىٰ وفهم المعنىٰ، الناشر: مركز النبأ العظيم نشر هدىٰ القرآن مكة المكرمة، (ط١/ ١٤٣٧هـ).

١٥. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة، (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

١٦. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط١/ ١٤١٨هـ).

١٧. الترمذي: أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، والمعروف بسنن

الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، ط٢/ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٨. الجوجري: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت: ٨٨٩هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ط١/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م).

١٩. الحملاوي: أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض (ط١/ ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م).

٢٠. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٢١. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، (ط ٣/ ١٤٠٧هـ).

٢٢. الشاطبي: أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدىٰ ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ط٤/ ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.

٢٣. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار، الناشر: دار الحديث، مصر، ط١/ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، تحقيق: عصام الدين الصبابطي.

٢٤. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٢٥. الفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، (ط٣/ ١٤٢٠هـ).

٢٦. القاري: أبو الحسن نور الدين الملا علي بن سلطان محمد، القاري الهروي المكي (ت: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٧. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، (ط٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٢٨. المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٠. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرىٰ، (٣/ ٤٢٨)، حديث: ٣٤٦٩، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط.

٣١. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط٢/ ١٣٩٢).

وكتب

**«أبو الحارث» محمد بن أحمد البدور**

**مكة المكرمة ١ / ٠٧ / ١٤٤٠هـ**

# الفهرس

تقديم العلامة المفسر فضيلة الشيخ صلاح بن عبد الفتاح الخالدي رئيس مجلس ادارة أكاديمية «تغشاهم» ..... ٥
تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري ..... ٧
تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن أحمد الوريكات ..... ٩
المقدمة ..... ١١

**المبحث الأول:** من النصوص القرآنية التي تربي أهل القرآن على حب البذل والإحسان إلى الناس ..... ١٥
وقفة مع قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ ..... ١٧
وقفة مع قوله تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ ..... ١٩
وقفة مع قوله تعالى: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ..... ٢١
**وقفة مع قوله تعالى:** ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ ..... ٢١
**وقفة مع قوله تعالى:** ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ ..... ٢٢
**وقفة مع قوله تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ..... ٢٢

**المبحث الثاني:** آثار من السنة تربي أهل القرآن على حب البذل والإحسان إلى الناس ..... ٢٤
الحديث الأول: ..... ٢٤
الوقفة الأولى: رمضان وعلاقته بالقرآن ..... ٢٤

الوقفة الثانية: تكرار لفظة أجود ..... ٥٢
الوقفة الثالثة: تشبيهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالريح المرسلة ..... ٩٢
الحديث الثاني:..... ٣١
الوقفة الأولىٰ: صاحب القرآن لا يغفل السنة ..... ٣٢
الوقفة الثانية: صاحب القرآن أهل للثقة..... ٣٣
الوقفة الثالثة: فضل التدارس بالليل ..... ٣٣
الوقفة الرابعة: أثر القرآن في صاحبه ..... ٥٣
الوقفة الخامسة: القرآن يربي علىٰ الصبر والثبات..... ٣٦
المبحث الثالث: «التوجيه القرآني في بناء المجتمع الإنساني» ..... ٣٨
البناء القرآني والبناء الإنساني..... ٤٠
الفرد المسلم فاعل مبادر في خدمة مجتمعه ..... ٤١
فضل شعيرة البذل والإنفاق ..... ٤٢
التوجيه القرآني للبذل والإنفاق ..... ٤٣
فضل صاحب القرآن وعلو منزلته ..... ٤٦
قائمة المصادر والمراجع..... ٥١
قائمة المحتويات ..... ٥٧



- تم بحمد الله تعالىٰ -




أكاديمية تغشاهم لتدارس القرآن

+962 7 8538 5015

TAGHSHAHUM

TAGHSHAHUM

تغشاهم أكاديمية مجالس تدارس